تعقيب الصلوات اليوميّةِ في كتاب المصباح للكفعمي
دراسة تحليلية

م.م / دعاء عبد الحسن موسى

جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية /بابل /العراق

Qur201.duaa.abdulhassan@uobabylon.edu.iq

مُلَخَّص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة فكر الشيخ الكفعمي في كتابه المصباح دراسة تحليلية حيثُ أنَّ للتعقيب بعد الصلاة ثوابًا عظيمًا والتعقيب بعد الصلاة هو بوابة لتقرب العبد لله سبحانه وتعالى والاستجابة له، ولما كان الشيخ الكفعمي هو العالم والورع والتقي والزاهد العابد بمؤلفاته الكثيرة ولاسيما (المصباح) الذي فيه من الأدعية التي تُخلص الإنسان من الضيقِ والهم، أوليس الدعاء هو الوسيلة التي نستريح بها من همومنا والله سبحانه وتعالى أقرب إلينا من حبل الوريد، فجاء هذا البحث بعنوان (**الشيخُ الكفعميُّ مَنهَجُ عِلمٍ وأخلاقٍ دراسة تحليلية في تعقيب الصلوات اليومية في كتاب المصباح للكفعمي**) وجعلته في تمهيدٍ ومبحثين، جاء التمهيد للتعريف بحياة الشيخ الكفعمي، أمَّا المبحث الأول فجاء بعنوان (أثر المحسنات البديعية في تعقيب الصلوات) والمبحث الثاني بعنوان (أثر الآيات القرآنية في تعقيب الصلوات اليومية) وختمتُ البحث بمجموعةٍ من النتائج محلها في خاتمة البحث، وقائمة المصادر والمراجع، وندعو الله عز وجل أن يتقبل منا هذا البحث وهو دراسة موجزه في دراسة تحليلية في تعقيب الصلوات للشيخ الكفعمي في كتابه المصباح، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم, وأن يجعله في ميزان أعمالنًا، يوم العرض عليه، وأن يعفو عن الخطأ، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد الله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الكفعمي، الفقيه، التعقيب، الصلاة، العلم.

An analytical study in the commentary on daily prayers in the book Al-Misbah by Sheikh Al-Kafami

M.M duaa abed Al hassan Mousa

Babylon/Iraq /University of Babylon /college of Islamic Sience

تعقيب الصلوات اليوميّة في كتاب المصباح للكفعمي
دراسة تحليلية

م.م / دعاء عبد الحسن موسى

summary:
This research aims to study the thought of Sheikh Al-Kafami in his book Al-Misbah in an analytical study Since there is a reward for commenting after prayer, and commenting after prayer is a gateway to the servant getting closer to God Almighty and responding to him. Since Sheikh Al-Kafami was knowledgeable, pious, pious, and an ascetic and worshipper, his writings are many, especially "Al-Misbah," which contains supplications that save a person from distress and worry. Isn't supplication the means by which we find relief from our worries, and God Almighty is closer to us than our jugular vein? This research was titled (An Analytical Study in the Commentary on Daily Prayers in His Book Al-Misbah by Al-Kafa'mi) in an introduction and two sections. The introduction was intended to introduce Al-Kafa'mi's lifeThe first section is (the effect of ingenious good deeds in following the sounds) and the second section is entitled (the effect of Qur'anic verses in following the daily prayers) The research concluded with a set of results included in the conclusion of the research and a list of sources and references We pray to God Almighty to accept this research from us, which is a brief study of Sheikh Al-Kafami in the commentary on daily prayers in his book Al-Misbah, and to make it sincere for His noble face and to declare it in the balance of our deeds on the day it is presented to him, and that He pardons mistakes. He is the Guardian of that and the One who is capable of it.

Keywords: Al-Kafa'mi, jurist, commentary, prayer, knowledge.

أولاً: الكفعمي حياته وأسرته:

اسمه وولادته:

الشيخ إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي من المؤلفين المشهورين للشيعة[1]، ولد عام (840م) في لبنان و(الكعفمي) نسبة إلى قرية (كفرعيما) في جبل عامل و(اللويزي) نسبة إلى قرية (اللويزة) في جبل عامل[2]، فنشأ في ظل أسرة علمية لها تاريخ عريق ومن سلالة الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين وكان من علماء شيعته[3]، ومن الطبيعي أنَّ مَنْ

[1] – أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ، ط1، 1403هـ – 1983م: 184/2.

[2] – ينظر: أعيان الشيعة: 185/2–186.

[3] – ينظر: تهذيب الكمال، جمال الدين المزي، بيروت ، ط1: 252/2.

تكون أسرته بيت علم وأدب وفقه ودين فإنَّه يكون على قدر هذه العائلة في المكانة والرفعة والسمو، إذ يستمد هذه المكانة والاسم من عائلته التي قدمت له الأساس الذي انطلق منه.

عائلته:

والده الشيخ علي الكفعمي وله اثنان من الأخوة، الشيخ شمس الدين الجبعي العاملي، وهو أيضًا من علماء الإسلام والشيخ جمال الدين وهو من مصنفي الشيعة ومن أشهر مؤلفاته كتاب (زبدة البيان في عمل شهر رمضان)[4]، فنلحظ الأساس العائلي والعلمي والديني الذي استند عليه الكفعمي وكأنه شهادة عز وشرف وعلم انطلق منها إلى سماء العمل التأليفي والفقهي ورسيم طريق النجاة والحب لمحمد وآل محمد وتفسير القرآن الكريم وعلوم الفقه الإسلامي الأخرى.

أساتذته:

درس الكفعمي عند الكثير من الأساتذة ومن جملة أساتذته المشهورين:

1- أبوه علي بن حسين الكفعمي الذي أعطاه إجازة نقل الرواية[5] والسيد حسين بن مساعد الحسيني صاحب كتاب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأبرار).

2- الشيخ علي البياضي العاملي صاحب كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي) و السيد علي بن عبد الحسين الموسوي صاحب كتاب (دفع الملامة عن علي عليه السلام في ترك الاقامة) [6]

وعليه يمكن أن نلتمس أثر هذه الشخصيات ومكانتها في نفس الكفعمي، وكيف أنَّها صقلت عنده الموهبة التي تكونت من نشأته في بيت علم ودين، لاسيما أنَّ أساتذته يملكون من المؤلفات الدينية والعقدية الكثير، وهذا يعطي صورة عن أساسه الذي انطلق منه إلى عالم التفقه والعلم.

أقوال العلماء فيه:

---

[4]- ينظر: مصباح الكفعمي: 647.

[5] - حياة الأرواح، الكفعمي، تحقيق وتعليق: باسم محمد مال الله الأسدي، شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط1، 1434هـ-2013م: 23.

[6]- حياة الأرواح، الكفعمي، 23.

قال عنه السيد محمد الباقر في كتاب (روضات الجنة): ((الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والأديب، الماهر المتقن، الأمين))[7]، وقال عنه الشيخ الحر العاملي في كتاب (أمل الآمل): ((كان ثقة فاضلًا، شاعرًا عابداً، زاهدًا ورعًا))[8]، وفي كلا القولين بيان لحجم العمق الديني والأخلاقي والأدبي الذي كان ينماز به الكفعمي في مختلف مؤلفاته ونتاجاته الفقهية، وهذا ما فتح له الأفق ليكون على درجة من الشهرة والصدق الأخلاقي في بيان تفاصيل فقهية كثيرة، كانت علامة على سمعته ومكانته الاجتماعية والدينية.

وقال عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ((وكتب الكفعمي أغنانا اشتهارها وفضل مؤلفها عن التعرض لحالها وحاله))[9]، وقال السيد الخونساري في الروضات: ((الشيخ العالم الباذل الورع الأمين، والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين))[10]، حتى أنَّ السيد الصدر قال عنه في التكملة: ((وهو العالم الكامل المعروف بالكفعمي))[11]، فنلحظ اجماع الأقوال على مكانته وحسن سيرته بين المؤلفين والفقهاء ولأصحاب الفضل والعلم.

وفاته:

بعد حياة علم حافلة بالعطاء والتميز والإخلاص لدينه وعقيدته ومذهبه توفي في سنة (905) للهجرة ودفن بقرية جبشيت في جبل عامل[12].

ثانيًا: ماهية التعقيب:

[7]– روضات الجنات، الخوانساري ، تح: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، قم المقدسة، 1391هـ: 1 /21.

[8]– أمل الآمل، الحر العاملي، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1965–1966م. ،28/1.

[9]– بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح: السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي، ط2، 1403هـ –1983م: 34/1.

[10]– روضات الجنات، الخوانساري: 22/1.

[11]– تكملة أمل الآمل: 29/1.

[12]– ينظر: علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، دار انتشارات الإمام الحسين عليه السلام، ط2، 2009م: 146.

قبل الولوج إلى أدعية الكفعمي لا بُدَّ من معرفة ماهية التعقيب بعد الصلاة الذي هو ذكر الله سبحانه وتعالى بعد الصلاة والتفكير والتدبر بخلق الله سبحانه، وقد يكون التعقيب تسبيح لله وتحميد له، وقول الله أكبر والاستغفار والصلاة على محمد وآل محمد، أو قراءة أدعية الذكر وغيرها من الأدعية المعروفة، وكذلك تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والتعقيب بعد الصلاة من الأمور المستحبة التي يفعلها المؤمن لينال رضا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغتَ فَٱنْصَب * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [13].

وعن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عمن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((من صلى صلاة فريضة وعقب إلى أخرى فهو ضيف الله وحق على الله أن يكرم ضيفه))[14]، والأفضل أن يكون المُعَقِّبُ على وضوء ويستقبل القبلة، وأن لا يتكلم في أثناء التعقيب وهذا ما يجلب الرزق وترفع الدرجات وحصول المطالب[15]، وقال المرحوم العلامة المجلسي: ((إنَّ التعقيب هو القرآن والدعاء والذكر المتصل بالصلاة والأفضل أن يكون المعقب على وضوء مستقبل القبلة، والأحسن أن يجلس على هيئة المستشهد وأن لا يتكلم في أثناء التعقيب لاسيما في تعقيب صلاة العشاء))[16].

فالتعقيب يرتبط بالفضائل والثواب والجزاء، فيظهر في الروايات المتعددة المنقولة أنَّ التعقيبات بالإضافة إلى كمال الصلاة وقبولها توجب سعة الرزق، والمؤمن كأنَّه في الصلاة ما دام ذاكرًا لله بعد الصلاة وله ثوابها، والدعاء عقب الفريضة أكثر استحبابًا من النافلة، وقد وردت كثير من الأدعية والتعقيبات المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام) في تعقيبات الصلاة لأمور الدنيا والآخرة، وحيث أنَّ الصلاة أفضل العبادات الدينية والبدنية والتعقيبات الواردة لها دور في إكمال الصلاة ورفع نواقصها وسبب رفع الدرجات وغفران الخطايا والذنوب ثم أنَّها مفيدة لقضاء الحوائج[17].

ثالثاً: دراسة تحليلية لتعقيبات الصلاة عند الكفعمي:

---

[13]- سورة الشرح، آية: 7-8.

[14]- الكافي، الشيخ الكليني، منشورات الفجر، ط2، 1428هـ-2007م: 341/3.

[15]- ينظر: بحار الأنوار: 314/85-317.

[16]- المفاتيح الجديدة، مكارم الشيرازي: 695.

[17]- ينظر: المفاتيح الجديدة، مكارم الشيرازي: 695-696.

الدعاءُ يكون للخالق سبحانه وتعالى وهو خالق كلَّ شيء وبيان العظمة لله سبحانه مع فقر العبد إلى الله وهو وحده القادر على كلِّ شيء لذلك جاء في تعقيب صلاة الظهر ((يا رب الأرباب ويا ملك الملوك ويا سيد السادات ويا إله الآلهة))[18]، فهنا بيان التعظيم لله تعالى فهو ربُّ المخلوقات كلها ولا إله غير الله، فينطلق الكفعمي من التفخيم والتعظيم ثم يتحول إلى بيان الجانب المطلق واللانهائي للمكانة الإلهية كجزء من التبجيل وبيان الانفتاح اللامحدود للتعلق بالخالق وطلب المناجاة والقرب منه.

وعن علي بن عيسى عن عمه قال: شكوت إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) ريح البحر فقال قل وأنت ساجد: ((يا الله يا الله يا رحمن يا رب الأرباب، يا سيد السادات، يا إله الآلهة، يا ملك الملك.....))[19]، ويدلُّ هذا على أنَّ التعقيب عقب صلاة الظهر، والأئمة يدعون الله تعالى بهذه الأدعية للتداوي من كلِّ عِلَّة أو مرض فهو الشافي والمعافي وهو رب كلِّ الأرباب والعبادة له وحده لا شريك له نعبده ونلتجأ إليه.

فنلحظ أنَّ التركيز من الكفعمي على ألفاظ التعظيم بل وألفاظ الملك والقوة المطلقة والأزلية والخالدة، مع استحضار الرحمة التي يمزجها الكفعمي مع العظمة والقوة المطلقة، حتى يجعل النفس أكثر اطمئنانًا ومحبة وتجاوز لحظات الخوف التي ممكن أن يصيب الإنسان، وجعل الأمان والسكينة هي الصورة السائدة والمستمرة داخل السياق المقصدي للدعاء.

أمَّا في تعقيب صلاة المغرب ففيه كلُّ ما يخصُّ الليل والتحميد لله سبحانه وتعالى على إقبال الليل وإدبار النهار، وكذلك العبد الصالح المؤمن يستذكر ما فعله في النهار لكي يستغفر ما فعله من ذنوب ومعاصي وخصوصًا عندما يأتي وقت الغروب حيث يتذكر المؤمن الحساب ويوم القيامة.

[18]– المصباح، الكفعمي: 32.

[19]– طب الأئمة، ابن سابور، منشورات المكتبة الحيدرية، 1385هـ– 1965م: 118.

وهذا ما أشار إليه الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: ((ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم)) [20]، لذلك جاء في تعقيب صلاة المغرب ((واجعل الموت راحة لنفسي من كل سوء))[21]، فنلحظ الخضوع الذي يقدمه الكفعمي للخالق سبحانه من جهة التسليم والتضرع، لدرجة أنَّه يفضل الموت على الحياة بحثًا عن السلام والسكينة والحماية من أن تفعل يداه أو يحس قلبه بالسوء والزلل، وهذا يحسب للفكر الديني والعقدي عند الكفعمي، من جهة الاشتغال على صور مختلفة ومتعددة في الدعاء والتعقيب.

رابعاً: القرآنية في أدعية الكفعمي:

اشتملت التعقيبات اليومية كلَّ ما يخصُّ ذكر الله سبحانه وتعالى من التحميد والتسبيح، والاعتماد على نصوص القرآن الكريم في التعقيبات هو إضافة قيمة تجعل القبول والراحة رفيقًا لصاحب التعقيبات، ولهذا تكون التعقيبات مستندة على النصوص القرآنية بصورة كبيرة ومؤثرة.

ومن صور ونماذج ذلك تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتكبير الله وتوحيده والصلاة على محمد وآل محمد وقول حسبي الله ونعم الوكيل وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم حينما قالت: ((الحمد لله الذي قضى عني صلاتي فإنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا)) (22).

وهذا التعقيب مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[23] ، والدعاء ((اللهم إنِّي أسألُكَ اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والرخاء بعد الكربة)) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾ [24] ، وجاء في تفسير التحرير والتنوير ((كناية رمزية عن إدراك العناية الإلهية به وتعريض بالوعد باستمرار ذلك في كل أحواله))[25].

---

[20]– الاختصاص، الشيخ المفيد السيد محمود الزرندي: 126.

[21]– المصباح، الكفعمي: 40.

[22]– المصباح، الكفعمي: 32.

[23] ـ النساء اية 103

[24] ـ الشرح اية 5

[25]– التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م: 94/6.

فعند تتبع هذا التعقيب يظهر الأثر القرآني في صياغته والاشتغال على التوجيهات الواردة فيه، فعندما يكون التعقيب مستندًا على القرآن الكريم تكون الجوانب الروحية والنفسية أكثر تعلقًا به؛ لأنَّ كتاب الله سبحانه وتعالى يتسامى على جميع الكلمات والحروف والمناجاة.

وقد جاء عن الكفعمي في تعقيب الصلاة ((اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار))، وكذلك الدعاء بأسماء الله الحسنى المأخوذة من القرآن الكريم ((هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى))[26]، والدعاء بأسماء الله الحسنى هو الأقرب لإجابة الدعاء كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [27].

ونلحظ في تعقيب الصلوات الدعاء بأسماء الله الحسنى القدوس السلام المهيمن، لكن يستمد التعقيب بهذه الأسماء من القرآن الكريم وسياق الآيات القرآنية الشريفة، فيقتبس التعقيب الأسماء الحسنى من الآيات القرآنية التي وردت فيها تلك الأسماء كجزء من تعضيد الذكر وجعله أكثر روحيةً وتلاصقًا مع النفس التي تريد اللجوء إلى السكينة والمناجاة.

وهذا يدلُّ على الإنسان عندما يستيقظ لصلاة الصبح ويسمعُ صوت العصافير ويرى مناظر الطبيعة والهدوء والسكينة ويوم أصبح بذكر الله سبحانه وتعالى وهو بخير وصحة وسلامة وعافية فيقول: يا أرحم الراحمين، وذهاب الإنسان إلى عمله صباحًا بذكر أسماء الله الحسنى يا فتاح يا رزاق يا قدوس يا عليم، وهذه كلُّها تذكر في تعقيب صلاة الفجر والتي يكون فيها دعاء العبد لربه أن يرزقه من خير الدنيا والآخرة.

فتظهر المناسبة في اختيار الأسماء ووقت الصباح الذي يكون وقت الاستفتاح ومنها أسماء الرزاق والفتاح وغيرها من الأسماء الحسنى المباركة التي تناسب الوقت والصباح وبداية

[26]– المصباح، الكفعمي: 67.

[27]– الأعراف: آية 180.

الإنسان يومه وحركته، والكفعمي كان واعيًا بالنفس وما تطمح له في الصباح من استحضار الأسماء المباركة ومناسبتها لبدء اليوم بسكينة ونوع من الطمأنينة والراحة والتوكل على الخالق سبحانه وتعالى.

خامساً: إيقاعية السجع في تعقيب الصلوات:

السجع هو اتفاق الحرف والوزن أو فيهما معاً[28]، والسجع جزء لا يتجزأ من فنية الإيقاع وله أثره الجمالي، ولذلك شعور الداعي في تعقيب الصوات بالارتياح لما ينسكب على نفسه من الشعور بالقرب من الله سبحانه عقب الصلاة ((فالابتهالات والصلوات بطبيعتها تحتاج إلى فنٍ يتمثل في السجع لأنَّ فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبتلين))[29]، لذلك جاء توظيفه بكثرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فهي تقبل على الأذن من غير كلل أو ملل، لذلك التعقيب يومياً في الصلاة لما إضافته موسيقى السجع في الدعاء.

وجاء في تعقيب صلاة الظهر ((صليتُ وباركتُ ومننت وسلمتُ وترحمتُ))[30]، وهذا السجع غير المتكلف الذي يخلو من التعقيد الذي يجري في النفس ويزيح الهموم وشعور القرب من الله سبحانه وتعالى، فالنفس تميل إلى الخفة والجمال اللفظي، وهذا ما يحققه السجع في اعتماده على المزج بين اللفظ والمعنى وجمال اللفظ، فصليت وباركت ومننت تناسب سرعة الحفظ عبر الاعتماد على السهولة اللفظية وسلاستها.

وجاء في تعقيب صلاة الظهر ((وانجز لوليك وابن نبيك، الداعي إليك بإذنك وآمينك في خلفك وعينك على عبادك وحجتك على خلقك عليه صلواتك وبركاتك، اللهم أيده بنصرك وانصر عبدك))[31]، فإلى جانب اللفظ وجماليته نلحظ المعنى وتشظياته، فلا يمكن للسجع أن يعطي السمة الموسيقية فقط، بل ينطلق إلى سعة المعنى وطبيعته المرتبطة بالجانب الصوتي، ولاسيما أنَّ الصوت له دلالة معنوية تعبر عنه وترتبط به.

فنلحظ التأثير الصوتي العميق الذي يجذب القارئ والمستمع بفعل التأثير الموسيقي السجعي بطريقة إبداعية غير معقدة تستثير القارئ وكذلك ((اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل

---

[28]– فن البديع، عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م: 127.

[29]– النثر الفني في القرن الرابع الهجري: 78/1.

[30]– المصباح، الكفعمي: 30.

[31]– المصباح، الكفعمي: 32.

لي في صلاتي ودعائي بركة تطهر بها قلبي وتؤمن بها روعتي وتكشف بها كربي وتغفر بها ذنبي وتصلح بها أمري وتغني بها فقري وتذهب بها ضري وتفرج بها همي وتسلي بها غمتي وتشفي بها سقمي وتؤمن بها خوفي وتجلو بها حزني وتقضي بها ديني وتجمع بها شملي وتبيض بها وجهي، وأجعل ما عند خيراً لي اللهم صل على محمد وآل محمد)).

فنلحظ أنَّ السجع نابع من حيوية اللغة العربية فهي أكثر اللغات حيوية وجزالة ومتانة وقوة وغزارة في اللفظ والمعنى، وهذه السمات ظهرت بارزة هذه التعقيبات على السواء، لاسيما أنَّ مادتهما اللغة, والتعقيبات تحوي على عناصر فنية نذكر منها الأفكار، وحسن الصياغة وجودة السبك ومراعاة قواعد اللغة إضافة إلى العاطفة الجياشة التي لا تخلو منه.

فبدأ التعقيب في الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد وهو أفضل الدعاء الذي يبدأ وينتهي بالصلاة على محمد وآل محمد وهو الأقرب إلى الإجابة، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) ((لا يزال الدعاء محجوبًا، حتى يصلي على محمد وآل محمد))[32]، وهناك نظريات وقواعد في علم الفيزياء والكيمياء والرياضيات، ولكن هنا أركان واجبة وبما أنَّ الصلاة سواء الصلوات الواجبة والمستحبة والدعاء لله سبحانه وتعالى والتعقيبات بعد الصلاة التي فيها من التسبيحات لله والشكر له، وهي أساس المؤمن العبد الصالح، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا**﴾[33] .

فقد ابتدأ من أهم جزء خاص بالطهارة وهو القلب و((طهارة القلب هي الطريق لنيل المراحل الأسمى من القرآن))[34]، فنلاحظ دقته في تدرج الطهارة التي عليها يتوقف جميع أمور الإنسان إلى بياض الوجه (واجعل لي في صلاتي ودعائي) فيكون الجواب بأسلوب تنغيمي

[32]– بحار الأنوار، العلامة المجلسي: 316/9.
[33] ـ النساء اية 103
[34]– ينظر: تسنيم في تفسير القرآن، الشيخ عبد الله الجوادي الأملي: 172/2.

موسيقي هو (بركة تطهر بها قلبي وتؤمن بها روعتي.....)، أي بالصلاة والدعاء تتحقق لي البركة وغفران الذنوب.

وهذا يوضح أثر التعقيب في حياة المسلم ولاسيما بعد الصلاة، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: ((إذا فرغت من الصلاة فارفع يديك ثلاثًا بالتكبير)) [35]، وروى ابن بابويه بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّ المفضل بن عمر سأله عن علّة رفع المصلي يديه بالتكبير عقب الصلاة فأجابه عليه السلام: ((لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود فلما سلم رفع يديه وكَبَّر ثلاثًا)) [36].

فكان الكفعمي مستندًا على كلام وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) في العناية بتعقيبات ما بعد الصلاة، ومن هذه الجزئية انطلق الكفعمي في جعل كل صلاة لها التعقيب الخاص بها، فهذه العبارات المسجوعة القائمة على التشابه في نهاية الكلمة استقرت في نفوس أهل الصلاح وأصبحت من ضمن اهتماماتهم التعبيرية في التعقيبات، ومن الطرق المحببة للتعبير عن تعقيبات الصلاة.

وهذا أمر طبيعي بحكم ميل الإنسان إلى التعلق بالقوة الروحية المؤثرة في حياته ومحاولة تشكيل التبعية لها؛ ولهذا في التعقيبات كان الإيمان بتأثير السجع على الحياة واستعمالهم للسجع كبيرًا، وما يهمنا من هذا هو استعمال اللغة الموسيقية القائمة على السجع، وهذا جانب فني بحت يتعلق باللغة وطريقة استعمالها للتعبير عن الموضوع بصورة جمالية ومؤثرة في الوقت نفسه.

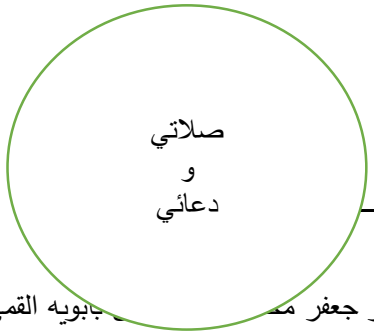

[35]– بحار الأنوار: 83/ 22.

[36]– علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر م[illegible] بابويه القمي، ط1، 1385هـ – 1966م: 360/2.

طهارة القلب ، كشف الكرب، إيمان للروع ، غفران الذنب، إصلاح الأمر ، إغناء الفقر ،ذهاب الضر ، تفريج الهم، تسلي الغم ، تشفي السقم، تؤمن الخوف ، تجلو الحزن ، تقضي الدين، تجمع الشمل

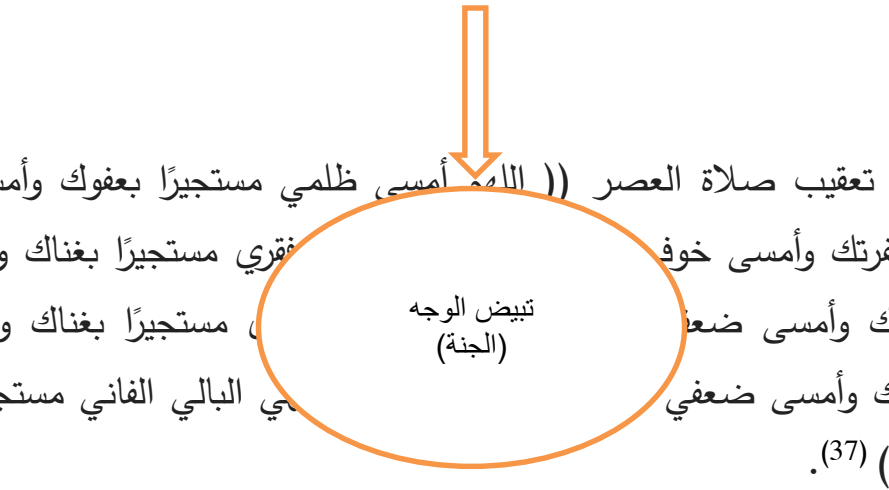

وقد جاء في تعقيب صلاة العصر ((اللهم أمسى ظلمي مستجيرًا بعفوك وأمست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفي فقري مستجيرًا بغناك وأمسى ذلي مستجيرا بعزك وأمسى ضعفي مستجيرًا بغناك وأمسى ذلي مستجيرًا بعزك وأمسى ضعفي البالي الفاني مستجيرًا بوجهك الدائم الباقي)) [37].

فقد استخدام كلمة (أمسى) و تكرارها بحكم أنَّ الدعاء وقت العصر إضافة إلى ((تكرار اللازمة ليس مجرد للتذكير بنقمة أو نعمة فحسب، وإنَّما تمنح النصَّ نغمة جديدة كلما تكررت وقد أدَّت الدور كامل ووقعت على أوتار النفس بانبعاثات شتى))[38].

وبهذا الأسلوب الواضح الإيقاعي يطلب العفو من الله سبحانه وتعالى، فهو يثني على الله سبحانه وتعالى بإظهار مواطن ضعف الإنسان أمام الله والعبد هو الفقير والله هو الغني الحميد لذلك يلتجأ إلى الله سبحانه وتعالى من (الظلم، الذنوب، الخوف، الفقر، الذل، الضعف، الفناء) إلى (العفو، المغفرة ،الأمان ، الغنى، العز، القوة).

[37]– المصباح، الكفعمي: 36.

[38]– ينظر: ظواهر أسلوبية في القران الكريم التركيب والرسم والإيقاع: 368.

وفي تعقيب صلاة العصر يكرر التوحيد لله سبحانه و تعالى بقوله (لا إله إلاّ أنت) بقوله: ((لا إله إلا أنت الأوّلُ والآخر والظاهر والباطن وأنت الله لا اله إلا أنت إليك زيادة الأشياء ونقصانها أنت الله لا إله إلاّ أنت خلقت خلقك بغير معونة من غيرك ولا حاجة إليهم أنت الله لا إله إلا أنت منك المشية وإليك البدو أنت الله لا إله إلا أنت قبل القبل وخالق القبل أنت الله لا إله إلا أنت بعد البعد وخالق البعد أنت الله لا إله إلا أنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب أنت الله لا اله إلا أنت غاية كل شيء ووارثه أنت الله لا إله إلا أنت لا يعزب عنك الدقيق ولا الجليل أنت الله لا إله إلا أنت))[39].

فهذا هو جو الطمأنينة والسكينة الذي يغلف النص بتوحيد الله وتنزيهه وتقديس لله (سبحانه وتعالى) عن كلِّ ما لا يليق به فهو يتوسل بالتوحيد وهو أعظم وسيلة للتوسل وهي ذكرت في القران الكريم قال تعالى: ﴿ **لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[40]. [الانبياء ايه 87]

سادسًا: القرآنية في تعقيبات الصلوات اليومية:

اشتملت التعقيبات اليومية كلَّ ما يخصُّ ذكر الله سبحانه وتعالى من التحميد والتسبيح وبالأخص تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتكبير الله وتوحيده والصلاة على محمد وآل محمد وقول حسبي الله ونعم الوكيل وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم جاء في تعقيب صلاة الصبح ((وقراءة سور من القرآن الكريم ومنها سورة القدر وقراءة آية الكرسي والليل والقدر والإخلاص والمعوذتين)).

فنلحظ أنَّ الكفعمي يسير في تضمين القرآن الكريم ونصوصه في تعقيبات الصلاة اليومية على خطى الأئمة (عليهم السلام)، إذ الاعتماد على القرآن الكريم صورة من صورة رفعة التعقيبات بعد الصلاة وجعلها أكثر قربًا والتصاقًا بالنفس وروحيتها.

فقد روى الشيخ الكليني والصدوق عليهما الرحمة عن الإمامين الباقر والصادق (عليه السلام) أنَّ: ((أخصر الدعاء بعد الفريضة أن تقول: اللهم إنِّي أسألُكَ من كلِّ خير أحاط

---

[39]– المصباح، الكفعمي: 33.

[40] ـ الانبياء اية 87

به علمك، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك، اللهم إنّي أسألُكَ عافيتك في أموري كلها، وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة)) [41].

وعليه يظهر أنَّ الكفعمي لم يخرج عن طريق الأئمة في العناية وبيان فضل التعقيبات التي تكون بعد الصلاة، مستندًا في ذلك على النصّ القرآني الذي أظهرت أحاديث الأئمة (عليهم السلام) أنَّ البركة تأتي من استحضارها وتوظيفها داخل التعقيب.

وعليه تظهر أهمية التعقيبات في إضفاء معاني الحضور على النصوص الدعائية، من جهة (الوعي القائم) و(الوعي الممكن) الذي يريد الانطلاق من الرؤية القائمة والواقعية الدينية عند الكفعمي إلى الرؤية الممكنة التي تجنح إلى التغير والتأثير والاشتغال على الأبعاد الروحية للتعقيب، وإسناد كل بنية لغوية لأخرى، بحيث ممكن أن ننطلق من المعنى اللغوي للفظة الدعائية إلى المعنى المنسجم مع البنية النصية، وهذا ينطلق من النزعات الروحية والصفاء النفسي الذي يجعل المعاني متعددة المحاسن.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من موضوع البحث لابُدَّ من استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها:

1- السجع جزء لا يتجزأ من فنية الإيقاع وله أثره الجمالي، ولذلك شعور الداعي في تعقيب الصوات بالارتياح لما ينسكب على نفسه من الشعور بالقرب من الله سبحانه عقب الصلاة.

2- كان الأئمة يدعون الله تعالى بهذه الأدعية للتداوي من كلِّ علة أو مرض فهو الشافي والمعافي فهو ربُّ كلِّ الأرباب والعبادة له وحده لا شريك له نعبده ونلتجأ إليه.

3- إنَّ الدعاء بأسماء الله الحسنى هو الأقرب لإجابة الدعاء كما في قوله سبحانه وتعالى: (ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها).

[41]- الكافي، الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي الملقب بثقة الإسلام، منشورات الفجر، ط2، 1428هـ-2007م : 343/3.

4- الصلاة سواء الصلوات الواجبة والمستحبة والدعاء لله سبحانه وتعالى والتعقيبات بعد الصلاة التي فيها من التسبيحات لله والشكر له تقرب العبد من الله سبحانه و تعالى.

5- اشتملت التعقيبات اليومية كلَّ ما يخصُّ ذكر الله سبحانه وتعالى من التحميد والتسبيح وبالأخص تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتكبير الله وتوحيده والصلاة على محمد وآل محمد وقول حسبي الله ونعم الوكيل وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

6- ترتبط التعقيبات بعد الصلاة بالجوانب الروحية للمسلم فهي تنطلق من القلب لتعطي السكينة للنفس، وبخاصة أنها تكون بعد الصلاة كجزء من الترويح عن النفس ومناجاة الخالق سبحانه.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- الاختصاص، الشيخ المفيد السيد محمود الزرندي، تح: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1993م.

- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تح: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط1، 1403هـ- 1983م.
- أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملي، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1965-1966م.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح: السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي، ط2، 1403هـ-1983م.
- التحرير والتنوير- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- تسنيم في تفسير القران للشيخ عبد الله الجوادي الأملي- دراسة في ضوء علم اللسانيات، مصطفى زهير جواد، إشراف: علي جاسم سلمان، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، 2018م.
- تكملة أمل الآمل، الإمام السيد حسن الصدر (ت1354هـ)، تح: د. حسين علي محفوظ، وعبد الكريم الدباغ، وعدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1354هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي (742هـ)، حققه وضبط نصَّه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400-1413هـ/1980-1992م.
- حياة الأرواح ومشكاة المصباح، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، تحقيق وتعليق: باسم محمد مال الله الأسدي، شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ط1، 1434هـ-2013م.

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت1313هـ)، تح: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، قم المقدسة، 1391هـ.
- طب الأئمة (عليهم السلام) برواية أبي عتاب عبدالله بن سابور الزيات، والحسين ابني بسطام النيسابوري، وضع المقدمة: العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات المكتبة الحيدرية، 1385هـ-1965م.
- ظواهر أسلوبية في القران الكريم التركيب والرسم والإيقاع، عمر عبد الهادي عتيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، كط1، 2010م.
- علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط1، 1385هـ- 1966م.
- علماء في رضوان الله- نبذة مختصرة عن حياة 200عالماً، محمد أمين نجف، دار انتشارات الإمام الحسين عليه السلام، ط2، 2009م.
- فن البديع، عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م.
- الكافي، الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي الملقب بثقة الإسلام، منشورات الفجر، ط2، 1428هـ-2007م.
- المصباح جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الواقية، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م.
- النثر الفني في القرن الرابع الهجري، زكي مبارك، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1352هـ-1934م.

Objective and Review:

- The Holy Quran

• None, Sheikh Ibtida' Sayyid Mahmud Zarindi, trans. Ali Akbar al-Ghafari and Sayyid Mahmud Zarindi, Dar Maqbool for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1414 AH - 1993 CE.

• A'yan al-Shi'a, Sayyid Mohsen al-Amin, edited by Sayyid Hassan al-Amin, Dar al-Ta'aruf for Publications, 1st ed., 1403 AH - 1983 CE.

• Amal al-Amal, Muhammad ibn al-Hasan al-Hurr al-Amili, edited by Sayyid Ahmad al-Husayni, Andalusia Library, Baghdad, 1st ed., 1965-1966 CE.

• Bihar al-Anwar, Allama al-Majlisi, edited by Sayyid Ibrahim al-Mayanji and Muhammad al-Baqir al-Bahbudi, 2nd ed., 1403 AH-1983 CE.

• At-Tahrir wa al-Tanwir - Editing the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH), Tunisian House of Publishing, Tunis, 1984 CE.

• Tasnim in the Interpretation of the Qur’an by Sheikh Abdullah Al-Jawady Al-Amli - A Study in Light of Linguistics, Mustafa Zuhair Jawad, Supervised by: Ali Jassim Salman, Al-Mustansiriya University, College of Basic Education, 2018.

• Completion of Amal Al-Amal, Imam Sayyid Hassan Al-Sadr (d. 1354 AH), Edited by: Dr. Hussein Ali Mahfouz, Abdul Karim Al-Dabbagh, and Adnan Al-Dabbagh, Dar Al-Mu’arikh Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1354 AH.

• Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal, by Jamal al-Din al-Mizzi (d. 742 AH), edited, annotated, and commented on by Dr. Bashar Awad Marouf, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1400-1413 AH/1980-1992 CE.

• Hayat al-Arwah wa Mishkat al-Misbah, by Taqi al-Din Ibrahim ibn Ali ibn al-Hasan ibn Muhammad al-Amili al-Kafa'mi, edited and annotated by Basim Muhammad Mal Allah al-Asadi, Investigation Branch of the Intellectual and Cultural Affairs Department at the Holy Shrine of Imam Hussain, Karbala, 1st ed., 1434 AH/2013 CE.

• The Gardens of Paradise on the Conditions of Scholars and Sayyids, Mirza Muhammad Baqir al-Musawi al-Khawansari al-Isfahani (d. 1313 AH), edited by: Asadullah Ismailian, Ismailian Library, Holy Qom, 1391 AH.

• Medicine of the Imams (peace be upon them), narrated by Abu Atab Abdullah ibn Sabur al-Zayyat and al-Husayn ibn Bastam al-Naysaburi, with an introduction by the eminent scholar Sayyid Muhammad Mahdi Sayyid Hasan al-Khurasan, published by the Haidariyah Library, 1385 AH - 1965 AD.

• Stylistic Phenomena in the Holy Qur’an: Structure, Orthography, and Rhythm, by Omar Abdul Hadi Atiq, Modern Books World, Irbid, Jordan, 1st ed., 2010 AD.

• Reasons for the Laws, by Sheikh al-Saduq Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Babawayh al-Qummi, introduction by Sayyid Muhammad Sadiq Bahr al-'Ulum, 1st ed., 1385 AH - 1966 CE.

• Scholars in God's Pleasure - A Brief Biography of 200 Scholars, by Muhammad Amin Najaf, Imam al-Husayn Publications House, 2nd ed., 2009 CE.

• The Art of Badi', by Abdul Qadir Hussein, Dar al-Shorouk, Beirut, 1st ed., 1983 CE.

• Al-Kafi, by Sheikh Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq al-Kulayni al-Razi al-Baghdadi, nicknamed "The Trust of Islam," Al-Fajr Publications, 2nd ed., 1428 AH - 2007 CE.

• Al-Misbah: The Protective Garden of Security and the Protective Garden of Faith, by Taqi al-Din Ibrahim ibn Ali al-Hasan ibn Muhammad ibn Salih al-'Amili al-Kafa'mi, published by Al-A'la Foundation for Publications, Beirut, 3rd ed., 1403 AH - 1983 CE

• Artistic prose in the fourth century AH, Zaki Mubarak, Egyptian National Library, Cairo, Egypt, 1st ed., 1352 AH-1934 AD.

•